

العلاقات العميقـة



قال الإمام علي^(ع): "عنوان العقل مداراة الناس"، وعن رسول الله^(ص): "المؤمن ألف مأله ولا خير في من لا يأله ولا يؤلف"، فالقدرة على الحب^ـ والقرب من الآخرين والتعاطف والمساعدة والانسجام والتناغم في العلاقة، وبالمقابل يحصل على التقدير والاعتبار الإيجابي غير المشروط من معظم الناس إذا لم يكن جميعهم، فإن هذا الشخص يتميّز بعلاقات عميقـة ومميزة بالمقارنة مع الآخرين.

ف عند احتكاك أي^ـ فرد بمثل هذه الشخصية فإنه يشعر بهذه العلاقة الحميمة وبالقرب النفسي، فربما سائل يسأل: هل ذلك الشخص هو بالفعل يحبني هذا الحب^ـ القوي^ـ العميق أم أن^ـ طبيعته هكذا (بين وبين)^ـ؟ فيصبح السائل لديه تجربـة من رقميـر ذلك الشخص واهتمامه وتفاعلـه مع الأشخاص المحيطين به، فقد ورد عن رسول الله^(ص) في مثل هذه الصفة أنها تدل على رجاـحة العقل، وأنها في المرتبة الثانية بعد الإيمان بما^ـ: "رأس العقل بعد الإيمان بـاـن عزـ وجـل التحـبـ إلى النـاسـ".

فهذه السمة من سمات الأفراد المتميزـين الذين يتمتعون بثقة، وذلك يكون واضحاً على شخصـياـتهم، ويشعر به الشخص الذي يتعامل معـهم، وبـما أنـ التـقربـ من الآخـرينـ يتطلبـ وفتـاـ حتىـ يكونـ بمـثلـ هـذـهـ الـحـمـيمـيـةـ والـقـرـبـ الـنـفـسـيـ والـتـعـاطـفـ والـمـسـانـدـةـ، لـذـكـ مـثـلـ هـؤـلـاءـ الـأـشـخـاصـ تكونـ دـائـرـةـ صـدـاقـاتـهـمـ صـغـيرـةـ، وـهـذـهـ سـمـاتـ بـعـضـ مـنـ يـرـيدـ أـنـ يـكـوـنـ أـصـدـقـاءـ حـقـيقـيـينـ.

وهـنـاكـ مـنـ يـفـتـقـدـ تـلـكـ السـمـةـ، وـهـوـ ذـلـكـ الشـخـصـ الـذـيـ يـفـتـقـدـ الثـقـةـ وـيـشـعـرـ بـالـنـقـصـ وـبـعـدـ القـبـولـ للـذـاتـ، فـلـيـسـ لـدـيـهـ الـقـدـرـةـ عـلـىـ اـسـتـخـارـ الـقـدـرـاتـ الـكـامـنـةـ بـهـ، فـيـصـبـحـ شـخـصـاـ غـيرـ مـتـواـزنـ، وـلـاـ يـقـدـرـ نـفـسـهـ التـقـدـيرـ الـإـيجـابـيـ السـلـيـمـ، وـعـدـمـ تـقـدـيرـهـ لـذـاتـهـ يـجـعـلـهـ نـاقـمـاـ عـلـىـ ذـاتـهـ.

فيـسـأـلـ: لـمـاـذـاـ لـاـ كـفـلـانـ؟ وـلـمـ لـاـ أـكـونـ؟، مـعـ الـعـلـمـ أـنـ لـدـيـهـ هـذـهـ الـمـلـكـاتـ، بـلـ رـبـماـ يـكـوـنـ أـفـضلـ مـنـ غـيرـهـ، وـلـكـ الفـرقـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ الـآـخـرـ آـنـهـ استـطـاعـ أـنـ يـجـبـرـ وـيـسـخـرـ وـيـكـتـشـفـ هـذـهـ الـطـاقـاتـ الـكـامـنـةـ، سـوـاءـ كـانـ عـلـىـ الـمـسـتـوـيـ الـعـقـليـ أـوـ الـرـوـحـيـ وـالـوـجـدـانـيـ، أـوـ عـلـىـ مـسـتـوـيـ الـمـهـنـيـةـ.

وهـنـاكـ بـعـضـ الـأـشـخـاصـ يـصـاحـبـهـمـ التـوـفـيقـ وـالـســدادـ مـنـ إـنـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ بـأـنـ يـكـتـشـفـ الـأـخـرـينـ نقاطـ قـوـتهمـ وـكـفـاءـتـهـمـ، فـبـعـضـ الـأـحـيـانـ نـجـدـ شـخـصـاـ يـسـطـرـ لـنـاـ مشـاعـرهـ مـنـ خـلـلـ خـاطـرـهـ أـوـ شـعـرـ، يـكـتـبـهـ بـأـسـلـوبـ سـلـسـ

وجميل وبعبارات منتقاة، فنكتشف أن ذلك الشخص لديه موهبة أدبية إلا أنّه غير مدرك لهذه الموهبة، وهنا يحاول الآخر أن يكسبه بعض المهارات العلمية إلى أن يستطيع استثمارها بشكل صحيح ويستخرجها من داخله، وذلك بمحاولة التحاقه ببعض الدورات التي تطّوره في هذا المجال، واقتناء الكتب الشعرية أو النثرية وبعد ذلك سيمبح علماً من أعلام المجتمع.

فهؤلاء الأشخاص القادرين على اكتشاف مواهب وقدرات الآخرين همأشخاص قادرون على اكتشاف ذواتهم، كما لديهم القدرة على الحب والعطاء للآخرين والتكميل النفسي والترابط الفكري وإجاده فن التواصل مع الآخرين والقرب منهم والتعاطف والمساعدة، حتى مع الشخص المسيء أو السلبي ليخاولوا الارتقاء به.

فدائماً ينظر للشخص المسيء بأزنه شخص مريض، وذلك لأنّه لا يوجد إنسان سويٌّ نفسيًا تصدر منه بعض التصرفات غير اللائقة تجاه الآخرين، فلا بد أن يكون لديه خلل نفسي، وذلك قد يرجع إلى أنّه تربى على نوع من الحقاره أو القسوة أو التهميش والإهمال من الأسرة، وقد يكون لديه خلل هرموني بسبب جينات وراثية، فلذلك تَعدُّه مريضاً.

الشخص الذي لديه تكامل نفسي وثقة بذاته يستطيع أن يقدّر هذه الشخصية المريضة ويعاطف معها ويحسّنها، ويضع في اعتباره أنّه بمساندته لتلك الشخصية والتصرّف عليها، سينال الأجر والعوض من الله سبحانه وتعالى بشخص آخر يعوضه ما لقيه من إساءة وأذى، و يجعله على بساط من ذهب، وهذا نوع من التسخير الإلهي والمنج الإلهي جزاءً لرقيه وأخلاقه، حيث إنّه تخلّق بأخلاق الله عزّ وجلّ ورسوله (ص).

فهذا الخلق الرافي يؤجر عليه الإنسان دنياً وآخرة بصور وأشكال متعددة، فقد يعوض في الدنيا بشخص يحظى منه بالقبول والارتياح، وكذلك قد يكون على مستوى المجتمع، وذلك بالتقدير الإيجابي والقبول غير المشروط من الناس، حتى لو كانت لديه بعض الهاهوات البسيطة، فالمجتمع يتجاوز عنها؛ لأنّ الغالب على شخصيته الجانب الإيجابي، كما يقول الإمام عليٌّ (ع) : "من كثر جميله أجمع الناس على تفضيله" ، وكما قال (ع) أيضاً : "من أكثر من شيء عرف به". ▶

المصدر: كتاب تعلم فنون التواصل وإدارة المضفوط